Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قاسم أمين يقول بتحرير المرأة وبإعطائها ما لها من حقوق أدبية واجتماعية ، قامت باحثة البادية تؤيّد كلامه مظهرة أهلية المرأة وكرامتها ودرجة الارتقاء العليا التي يمكنها تسنّمها . قامت هذه المرأة العبقرية ، ابنة الرجل الكبير ، تدرس أحوال البيئة المصرية فكان لها من ذكائها الفطري مرشدٌ أمين ، ومن شعورها العميق منبّهٌ مخلص ، ومن قلمها العربي الصميم أبلغ ترجمان وخير رسول . رأت حاجة قومها إلى الإصلاح فصاحت صيحة ما زال يرنُّ صداها . وظلّت تكتب وتخطب ناشدة الإصلاح ، وهي المرأة المسلمة الوحيدة التي فعلت ذلك في وسطٍ ما زال رجعياً في ميوله ، بشجاعة وكفاءة وتفوّق لم ينل منها شيئاً انتقاد الناقدين وتعنّت المتحزبين .

كانت شديدة الحب لقومها ، شديدة الغيرة على وطنها ، شديدة التألّم لما تراه من علامات التأخر والإنحطاط في البيئة المصرية . ومجموع هذه العواطف من حبٍّ وغيرة وألم كان يتخلّل كل ما تكتبه كأنين متواصل ينقلب ساعة الوجع الشديد زئيراً وعويلاً . كذلك يتألّم صاحب العقل والقلب الكبيرين كأنما هو يتألّم عن أُمةٍ بأسرها !

●

لما زارتنا للمرة الأخيرة كانت ترافقها صويحبةٌ لها . فأخذت هذه تنقرُ على العود وأنشدت الباحثة بصوتها الشجي هذين البيتين من الموشّح الأندلسي المشهور :

جادكَ الغيثُ إذا الغيثُ همـــى يا زمان الوصل بالأندلـــس
لم يكن وصلك إلّا حُلُمـــــاً في الكرى أو خلسة المختلـس

وكأنها كانت في تلك الساعة متنبئة عن نفسها ، متنبئة بأن وجودها بيننا ليس إلا حُلُماً في الكرى أو خلسة المختلس ، وأنها راحلة عما قريب